

ص ١٤٧ - ١٢١

دراسة نفسية في شخصيات رواية "أرواح كليمنجارو" في ضوء نظرية الاختيار لجلاسر

فرامرز زرشكي*

كبرى روشنفكر (الكاتبة المسؤولة)**

عيسى متقى زاده***

الملخص

لا يزال النقد النفسي يحتل مكانة مرموقة في الدراسات النقدية؛ حيث إنه يساعد الباحث على تحليل الشخصيات الروائية. وبعد وليام جلاسر أحد علماء علم النفس الحديث الذي بحث عن جذر المشكلات السلوكية في الإنسان عبر نظرية الاختيار التي تسعى إلى تلبية الحاجات مع الحفاظ على حقوق الآخرين واختيار السلوك والتحكم فيه وقبول المسؤولية الفردية والتركيز على السلوك الحالى ومناشدة الفطرة السليمة. وبناء على هذه النظرية، يختار الإنسان سلوكا يهدف إلى تلبية إحدى الحاجات الأساسية الخمس: البقاء والانتماء والقوة والحرية والمتعة. أما مشكلة البحث فهي تكمن في تحليل رواية "أرواح كليمنجارو" لإبراهيم نصرالله، وهي تحكي عن الشخصيات بالجنسيات المختلفة ضمن اتخاذ القرار على الصعود إلى قمة كليمنجارو جمع التبرعات لمعالجة الأطفال المصابين، وذلك في ضوء "نظرية الاختيار" بالاعتماد على المنهج الوصفي والإحصائي. والنتائج التي توصل إليها البحث كالآتي: تحتل الحاجة إلى الحب والانتماء في الشخصيات نسبة كبرى (٣٨٪)، والحاجة إلى القوة (٣١٪) والحاجة إلى الحرية (١٩٪)، كما أنّ الحاجة إلى البقاء تحتل (٦٪) والحاجة إلى المتعة (٦٪)؛ وبالتالي، ثمة شيئين أساسيان يدفعان الإنسان إلى السعي تجاه حياته وأسرته وشعبه هما الحب والانتماء، وكذلك التعايش السلمى في ظلّ الأمان هو الشئ المهمّ الذي جعل المتطوعين يشاركون في هذا المشروع الإنساني دعماً للشعب الفلسطيني.

الكلمات الدلالية: رواية أرواح كليمنجارو، نظرية الاختيار، وليام جلاسر، النقد النفسي، الشخصيات الروائية.

*. خريج مرحلة الماجستير فى اللغة العربية وآدابها، جامعة تربيت مدرس، طهران، إيران

**. أستاذة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة تربيت مدرس، طهران، إيران

Kroshan@modares.ac.ir

***. أستاذ، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة تربيت مدرس، طهران، إيران

تاريخ القبول: ١٤٤٧/٠٥/٢٧ق

تاريخ الاستلام: ١٤٤٧/٠٤/٢١ق

المقدمة

رواية "أرواح كليمنجارو" كتبها إبراهيم نصرالله الشاعر والروائي الفلسطيني، قد نشرت لأول مرة سنة ٢٠١٥م عن دار بلومزبرى في قطر وحازت جائزة كتارا سنة ٢٠١٦م. تتحدث الرواية عن مجموعة من الأفراد بمختلف الجنسيات لا يؤلف بينهم سوى اشتراكهم في مهمة تسلق جبل كليمنجارو والوصول إلى أعلى قمته. وتنحدر أصول تلك المجموعة من مصر ولبنان وفلسطين وأمريكا ليصبح معهم تسلق أعلى الجبل بمثابة اختبار للقوة الجسدية والنفسية لكل منهم. تتسم الرواية بقوة العزيمة والتغلب على الصعاب؛ إذ إنَّ الكاتب يحاول رسم معاني البطولة والشجاعة للفتيان الذين يصعدون سفوح كليمنجارو، وهم ينتمون إلى جنسيات وديانات وثقافات مختلفة؛ ليثبتوا للعالم قدرتهم على الانتصار على المحتل بإرادة ورغبة عارمة. وتأسيساً على ذلك، كل شخصية تختار سبباً للمشاركة في مجموعة الصعود. يمكن القول إنَّ هذه الرواية تصوّر الجوهر الحقيقي للإنسان ومدى تأثير الإرادة في الرؤية الإيجابية إلى المستقبل.

يشير الكاتب في بداية الرواية إلى سبب اختيار قمة كليمنجارو: «ولكن لماذا كليمنجارو؟ إنه الجبل الذي ألهَم القارة الإفريقية، في رحلتها إلى الحرية، حيث كانت تنزانيا التي تقع فيها كليمنجارو أول بلد إفريقي يتحرّر من الاستعمار وينال استقلاله. ذات يوم قال أحد قادة حركة التحرير التنزانية: سنوقد شمعة على قمة الجبل لتضيء خارج حدودنا؛ لتعطي الشعوب الأمل في وضع يسوده اليأس، الحب في وضع تسوده الكراهية، والإحساس بالكرامة في وضع يسود فيه الإذلال... وبعد سنوات وسنوات يأتى أطفال فلسطينيون يصعدون القمة منشدين بقوة الأمل: كلما انطفأت شمعة... نشعل». (نصرالله، ٢٠١٥م: ١١)

عندما يواجه الإنسان مشكلة مهمة مثل العاهة المستديمة التي تؤدي إلى الأزمات النفسية، يحاول أن يتأقلم مع البيئة والآخرين. والشئ الذي يستلزمه في هذه العملية هو الإرادة والشجاعة حين التعامل مع المشاكل. يلاحظ في الرواية أنَّ الأطفال الفلسطينيين كيف يصعدون القمة على الرغم من أنهم مبتورون أو كيف يعبرون عن السفوح الخطيرة مع أننا نظن أنه ليس بإمكانهم أن يشاركوا هذا المشروع. ثمة متطوعون آخرون في هذه

الرواية ليرافقوا هؤلاء الاطفال في الصعود إلى ذلك المكان، وبالتالي، لكل شخصية هدف محدد يجعلها في هذه الرحلة النبيلة. ماهو السبب؟ في الحقيقة، الإرادة تسبب الأعمال؛ لأنّ الإنسان يختار هدفا لتلبية حاجاته ويتجه نحو الهدف المختار؛ فسيختار السلوك حتى يُشبع حاجاته. فيمكن القول إنّ المحرك الرئيس تجاه تجلّي الدافع في سلوك الشخصيات هو القيام بسلوكيات لإشباع الحاجات؛ بعبارة أخرى إنّ الحاجة تجعل الشخص يقوم بالسلوك.

يمكن القول «إنّ سلوك الشخصية وميولها ونوازعها يأخذ الحيز الأكبر في الرواية النفسية، وإنّ كتاب هذا النوع من الروايات أفادوا إفادة كثيرة من علم النفس الذي درس الأبعاد الداخلية، والخارجية للشخصية وكل ما يؤثر فيها.» (المحاسنة، ٢٠٠٧م: ٨٩) «فكثير من كتاب الروايات الغربية والعربية استفادوا من هذا العلم وراحوا يسجلون كلّ ميول الفرد الموروثة واستعداداته الفطرية، ثمّ عكسوا هذا كلّ على صفحات العمل الروائي، مُبينين سلوك الشخصية من خلال الاهتمام بدراسة العقل الباطن للفرد.» (محمد، ١٩٨٠م: ٢٥)

أما مشكلة البحث فهي تكمن في قدرة الدافع وتأثيره على العزم والإرادة تجاه العمل، بعبارة أخرى سيقوم البحث بفتح هذا العقد في النص الروائي حيث إنّ الشخصيات الروائية متطلعة إلى الصعود إلى القمم، وفي الحقيقة هي القمم التي تشتهي النفوس للصعود إليها، كما تدور حول دور العزم والإرادة في مواجهة الصعوبات، وبالتالي بما أنّ هذه الرواية تشمل الشخصيات بمختلف الجنسيات والثقافات والديانات، فلكل منهم هدف خاص حتى يجمعهم الكاتب في قصة الصعود.

تهدف هذه الدراسة في ضوء نظرية الاختيار لوليام جلاسر إلى التركيز على ١٢ شخصية روائية وسلوكها، إلا أنّها تبلغ ١٤ شخصية لم يشر الكاتب إلى سبب اختيارها وبالتالي تحليلها، كما يعمل على تقسيم الشخصيات الروائية من حيث القارات التي تنتمي إليها في ثلاث فئات. وبالإضافة إلى ذلك، يتم اختيار الفقرات التي انعكست فيها سبب اختيار الحضور في رحلة الصعود وذلك من خلال الاعتماد على المنهج الوصفي والإحصائي؛ حيث يقوم البحث باستخدام الجداول والرسم البياني لمعرفة مدى تأثير

الحاجات الأساسية في سلوك الشخصيات الروائية.

أسئلة البحث

- ما هي أهم الحاجات السلوكية أكثر حضوراً في رواية "أرواح كليمنجارو" ؟
- كيف تتأثر سلوكيات الشخصيات الروائية بحاجاتها؟

فرضيات البحث

- ثمة حاجات مختلفة تدفع الشخصيات الروائية لحضورها في مشروع الصعود، ولكن الحاجة إلى القوة والحب والانتماء من أهم الحاجات التي تستثار الشخصيات لتتصرف.
- بما أن الحاجة تعتبر من إحدى المحركات الداخلية في نفس الشخصيات الروائية، يمكن القول أن شخصيات الرواية تتصرف تجاه إشباع الحاجة التي تدفعها لحضور في مشروع صعود إلى كليمنجارو. وهكذا تتأثر سلوكيات الشخصيات بحاجاتها.

خلفية البحث

ثمة دراسات كثيرة فيما يرتبط بتحليل روايات إبراهيم نصرالله ونظرية الاختيار. وبما أن نظرية الاختيار استخدمت في الدراسات التربوية فإن البحث يشير إلى الدراسات التي تدور حول تحليل الشخصيات في روايات إبراهيم نصرالله في ضوء نظرية الاختيار، من هذه الدراسات يمكن الإشارة إلى ما يأتي:

- بي بي زهره غياثي شهري (١٣٨٧ش) في الرسالة الموسومة بـ "الحداثة في الأعمال الأدبية لإبراهيم نصر الله" قامت بدراسة مكونات الحداثة في الأعمال الأدبية لإبراهيم نصر الله تحت إشراف الدكتورة كبرى روشنفكر بجامعة تربيت مدرس. أشارت فيها إلى أنه يمكن اعتبار حرية الإنسان والقضية الفلسطينية من أهم المواضيع في الأعمال الأدبية لإبراهيم نصر الله في سياق الحداثة حول القضايا السياسية والثقافية والاجتماعية المعاصرة.

- دراسة حسن سرياز (١٣٩١ش) بعنوان "استدعاء الشخصيات القرآنية في رواية طيور الحذر لإبراهيم نصر الله". يقوم الباحث بدراسة رواية "طيور الحذر" ليكشف عن دور الشخصيات الدينية في مقاله ويرى أنّ إبراهيم نصر الله وظف الشخصيات الدينية في روايته رغم قيام الشعراء باستخدام هذه التقنية في مجال الشعر، وهذا هو إبداع إبراهيم نصر الله في هذه الرواية.
- دراسة صاحبي والآخرون (١٣٩٤ش) تحمل عنوان "نظرية الاختيار: نهج تجاه المسؤولية والالتزام الاجتماعي". حاولوا أن يعرضوا المسؤولية الاجتماعية على أساس نظرية الاختيار لوليام جلاسر؛ لأنّ الإنسان يختار أهدافا لتلبية حاجاته آنذاك، فيكون مسؤولا عن كل ما يتصرف في حياته؛ ولذلك المسؤولية تساعد الناس في تحقيق التضامن الاجتماعي في المجتمع.
- كمال أبو بيع (٢٠١٧م) في الرسالة المعونة بـ "البنية الروائية في رواية أرواح كليمنجارو لإبراهيم نصر الله" بينت أهمّ السمات الفنية للرواية المذكورة وتتوصل إلى أنّ نصر الله استوحى بعض الشخصيات الروائية من شخصيات حقيقية، ولكنه أضاف إليها الأبعاد الخيالية والفنية والرمزية بما يخدم هدف الرواية.
- ثمة مقال من إعداد وجيهة تركماني باراندوزي (١٣٩٧ش) ويحمل عنوان "دراسة الحاجات الأساسية في شخصية ويس في ضوء نظرية الاختيار لوليام جلاسر" وتقوم بتحليل الحاجات الأساسية للإنسان في أشعار فروغ فرخزاد في ضوء المنهج الوصفي التحليلي. تدل النتائج على أنّ الحاجة إلى الحب والانتماء أكثر حضورا في شعر فرخزاد حيث تصل إلى أنّ الحاجة إلى القوة والتقدم تعتمد على الحاجة إلى الحب.
- شهناز عبادتي (١٣٩٩ش) في الأطروحة الموسومة بـ "التحليل النفسي للشخصية في قصص أطفال على أساس نظرية جلاسر (مع التركيز على الأعمال الرئيسة بعد الثورة الإسلامية" تدرس الشخصيات في قصص الأطفال بالاعتماد على الأعمال الهامة بعد الثورة الإسلامية في ضوء نظرية الاختيار لوليام جلاسر.

وتتوصل إلى أنّ حاجات البقاء والقدرة هي الحبكة الرئيسة للقصص المختارة في مجموعة قصص العقد الأول بعد الثورة الإسلامية.

- مائده صبورى بازار (١٤٠٠ش) في رسالة تحمل عنوان "دراسة الشخصيات في رواية أعراس آمنة لإبراهيم نصر الله" تدرس الشخصيات في رواية "أعراس آمنة" لإبراهيم نصر الله على أساس المنهج الوصفى - التحليلي وتتوصل إلى أنّ إبراهيم نصر الله قدّم واقع المجتمع الفلسطيني من خلال رسم الشخصيات الروائية كما أنّ لديه القدرة على استخدام المرافق اللغوية مثل رسم الجوانب النفسية والاجتماعية للشخصيات.

تمتاز هذه الدراسة في تطرقها إلى اهتمام خاص بتحليل عنصر الشخصية على أساس نظرية الاختيار في رواية "أرواح كليمنجارو" التي تعتبر رواية جديدة ولم تدرس حتى الآن في إيران. كما أنه لا توجد دراسة في ضوء نظرية الاختيار في قسم اللغة العربية وآدابها.

المدخل النظرى

نظرية الاختيار

يعتبر مفهوم مركز الضبط من المفاهيم الحديثة في الدراسات السيكلوجية الأوروبية لتفسير السلوك الإنسانى وينقسم إلى الداخلية^١ والخارجية^٢ «فالفرّد ذو البنية النفسية الداخلية يتحكم بالسلوكيات وبالأحداث من حوله، أما الفرّد ذو البنية النفسية الخارجية فهو يتحكم بالأحداث والمواقف به دون تدخل يذكر من جانبه، وبذلك يكون مركز الضبط أكثر الترجمات دلالة على المفهوم من الناحية السيكلوجية.» (أمل أحمد، ٢٠٠١م: ٢٠٩) يمكن القول إنّ وليام جلاسر تأثر بهذا المفهوم في تبين نظريته.

«قد تأثر جلاسر من بورز^٣ صاحب كتاب "السلوك: ضبط الإدراك" وكيف شجّعه

1. Internal Control Psychology

2. External Control psychology

3. William Powers

4. Behavior: The Perceptua Control

ذلك على استكشاف أفكار المعالجة الواقعية قبل أن يقوم بأية دراسة.» (الصمادي والزعي، ٢٠٠٧م: ١١٤) وفقا لهذه النظرية يرى جلاسر أن الإنسان يثار أولا، ثم سيتصرف. الملاحظات المنهجية لوليام جلاسر أوصلته إلى أن الإنسان كائن إجتماعي وراثيا يحتاج بالآخرين لبقائه. بناءً على ذلك وليام جلاسر يرى أن مشكلة الاتصال هي السبب الجذري للمشاكل النفسية البشرية. (جلاسر، ١٣٩٠ش: ٥٨٤)

نظرية الاختيار مرتكزة على علم النفس من وجهة نظر التحكم الداخلى الذى يقول: إنَّ للماضى البشرى تأثيرا وثيقا بالنسبة إلى الوضع الحالى للانسان (م.ن: ١٦) ولكن حينما يختار الإنسان هدفا في ذهنه حسب الحاجة التى تستثاره إلى هذا الهدف، يتغلب على أزماته النفسية التى يتجذر في الزمن الماضى. فيمكن القول إنَّ الاختيار نابع من نفس الإنسان. وهذه العبارة تدل على التحكم الداخلى وكذلك الدافع الذى يجعل الإنسان يتغلب على أزماته النفسية هو سلوكه المتأثر بالحاجة التى تستثاره إلى ذلك؛ ولذلك «نظرية الاختيار تشرح كيفية اختيار التصرف الذى يحسن العلاقات.» (نجيب موسى، ٢٠١٦م: ٢٦٤)

تنقسم المقومات الأساسية لنظرية الاختيار إلى ثلاثة أقسام، منها: "الحاجات والرغبات والسلوك". عندما يفسَّر السلوك البشرى يجب الاهتمام بثلاثة أبعاد. فالحاجات منذ ولادة الإنسان حتى موته مقوم أساسى يجذب الإنسان إليها حين تلبية احتياجاته وكذلك الرغبات التى بينها في ذهنه حتى يصل إلى عالم مثالى دون المشكلات؛ ولذلك إدراكه بالنسبة الى الرغبات الموجودة في ذهنه أمر مهم جدا؛ لأنَّ «البشر يرى العالم من خلال نظامه الإدراكى ويخزن تصوراتهِ في مكان يسمى "العالم الإدراكى".» (عبادتي، ١٣٩٩ش: ٨٧) وفي المرحلة الأخيرة يتصرف على أساس حاجاته وإدراكه بالنسبة إلى العالم. فيمكن القول رؤية تطبيق هذه النظرية على السلوك البشرى.

عندما نولد، كل ما يمكننا فعله هو البكاء، والضجة، والمص، والسحق. هذا البكاء تعبير مبكر عن الغضب، وهى طريقة الانسان في محاولة إجبار أمِّه على الاعتناء به. «الحاجة الجينية للبقاء على قيد الحياة، تعرفنا على ما سيكون ممارسة مدى الحياة

لمحاولة السيطرة على الآخرين. (glasser، ١٩٩٨م: ٢٩) كل سلوك يصدر عنا هي استجابة لتلبية الحاجات الأساسية ولها أساس وراثي ويمكن أن يختلف مستوى كثافة كل حاجة. «في نظرية الاختيار، لا يتم اعتبار الاحتياجات كتسلسل هرمي، ولكنها تظل كأرجل الكرسي. يعمل الكرسي بشكل أفضل عندما يكون متوازناً من جميع قواعده.» (وولدينج، ١٣٩٥ ش: ٤٦) ويرى جلاسر أن الإنسان يسعى إلى تلبية أربع حاجاته غير الحاجة للبقاء، وهي: الحاجة إلى الحب والانتماء والحاجة إلى القوة والحاجة إلى الحرية والحاجة إلى المرح أو المتعة.

إذن الحاجة عامل للسلوك فلا يتم أدائه إلا من خلال إشباع الحاجة. هناك قوة في منطقة المخ التي تعتمد على الإدراك، والفهم، والتعلل، والنزوع، والفعل. وحينما يشعر الشخص بالتوتر، تستثار الحاجة في هذه المنطقة استثارة مباشرة حتى تهدف إلى إزالة التوتر والعودة إلى حالة التوازن؛ ولذلك يدفع الفرد إلى القيام بسلوك مع إشباع الحاجة. «وكثيراً ما يقترن مفهوم الحاجة بمفاهيم أخرى، أهمها مفهومان أساسيان، الأول هو مفهوم المحفز أو الباعث^١، أما الثاني فهو مفهوم الدافع^٢ فالمحفز كل ما يستهدف السلوك تحقيقه بما يشبع الحاجة، أما الدافع، فإنه حالة داخلية لدى الإنسان "تدفعه" إلى القيام بسلوك معين، وينشأ الدافع عن حالة اختلال التوازن البدني أو في التنظيم الذاتي للشخصية، في هذه الحالة "تدفع" الفرد للقيام بسلوك معين استعادة هذا التوازن أو تحقيق مستوى معين من التنظيم الذاتي.» (الجناعي واليوسف، لا تا: ٦)

قبل أن يصبح جلاسر شهيراً بنظريته، كان "أبراهام ماسلو"^٣ قد قدم نظرية هرمية دافعية حول حاجات الإنسان وقد سماها نظرية تحقيق الذات. رغم أن النظرية المذكورة مازال يستخدمها الباحثون في الدراسات النفسية، ولكن هناك انتقادات لنظرية ماسلو، منها: إذا كانت حياة الإنسان معرضة للخطر يجب

1. Incentive

2. Motive

3. Abraham Maslow

عليه إشباع حاجاته إلى الأمن أولاً وهذا غير سليم منطقياً أن يشبع حاجاته الفسيولوجية. أما بالنسبة إلى المقارنة بين مستويات هرم ماسلو ومقومات نظرية الاختيار فإنّ نظرية الاختيار تتفق مع نظرية تحقيق الذات بشأن الحاجات الفسيولوجية والحاجة إلى الحب والانتماء إلا أنه «لا تعتبر الحاجات بشكل هرمي على أساس نظرية الاختيار.» (ووبلدينج، ١٣٩٥ ش: ٤٦) على أية حال نقوم بشرح الحاجات الأساسية وفق رؤية وليام جلاسر، منها:

١. الحاجة إلى البقاء: ليست هذه الحاجة للإنسان فقط بل لكل كائنات الحياة في البيئة. «يرتبط أكثر الوظائف الداخلية لكتلة عضوية مع هذه الحاجة.» (ووبلدينج، ١٣٩٥ ش: ٤٦) جميع الكائنات الحية مبرمجة وراثياً للبقاء. كلمة البقاء تنتمي إلى الكلمة الإسبانية Ganas وهي تعني الشغف بالحياة. بتعبير آخر إنه أفضل من أية كلمة أخرى تعبر عن الرغبة الشديدة في البقاء. معنى هذه الكلمة هو العمل الجاد والمثابرة وعمل أي شيء يضمن بقاء المرء وما وراء البقاء يعني تحقيق الأمن. (جلاسر، ١٣٩٠ ش: ٧٥) فهو يشمل جميع الحاجات المادية الأساسية مثل الحاجة إلى الغذاء والماء والهواء والمأوى والملبس كما تعتبر الحاجة إلى توفير الأمن لاستمرار الحياة مجموعة فرعية من هذه الحاجة أيضاً.

٢. الحاجة إلى الحب والانتماء: وفقاً لنظرية جلاسر، فإنّ الحاجة إلى التفاعل وبناء علاقات حميمة هي إحدى الحاجات الهامة التي تؤدي إلى السلوك. تشمل هذه الحاجة العلاقات الأسرية والصداقات والعلاقات مع المعارف والأشخاص المحيطين وبيننا إحساساً بالانتماء. وعكس ذلك أي: عدم العلاقة بالآخرين أو وجود علاقة غير سعيدة، يكاد يكون مصدراً رئيساً لجميع المشكلات النفسية المستمرة للناس.

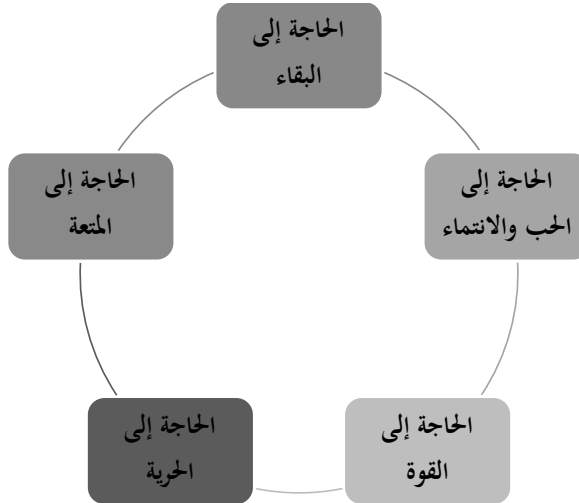
٣. الحاجة إلى القوة: «وهي تتضمن احترام الذات وتقدير المنافسة، أي أن يستمد الفرد قوته من احترامه لذاته ومن تقدير الآخرين له، ومن المنافسة الآخرين والتوفيق عليهم.» (Shahatit: 2022، www.agraas.com) يوازن جلاسر بين

هذه الحاجة والقدرة على الامتلاك ويعتبرها مختلفة عن معنى التمر والهيمنة على الآخرين. وتشمل هذه الحاجة أيضا الشعور بالإنجاز والتقدم والفخر والأهمية وتقدير الذات وتحقيق الذات. (جلاسر، ١٣٩٣ش: ٣٦٦)

٤. الحاجة إلى الحرية: الغرض من هذه الحاجة هو خلق التوازن بين الحاجات الأخرى لإجبار الإنسان على العيش حسب رغبة الآخرين وحاجة الإنسان للتخلص من هذا الإكراه. الجملة "عامل الآخرين بالطريقة التي تريدها أن يعاملوك" تشير إلى تعريف هذه الحاجة. «التحكم الخارجى الذى تولد من خلال السلطة، هو عدو الحرية.» (جلاسر، ١٣٩٠ش: ٨٨) إن الإنسان يجب أن يعيش حرية دون أن يسمح لشخص ما ليتحكم عليه. كلما يسلب الإنسان حريته، يفقد الإبداع فى حياته. (المصدر نفسه: ٨٩)

٥. الحاجة إلى المتعة: إن الإنسان يحتاج إلى المرح أو المتعة وهى المكافأة الجينية للتعلم وهى جزء لا يتجزأ من جينائنا. أفضل مؤشر للمتعة هى البهجة والضحك. يتطلب التوافق مع بعضنا البعض الكثير من الجهد. وأفضل طريقة للقيام بذلك هى خلق فرص تعلم ممتعة معا. (جلاسر، ١٣٩٠ش: ٩١)

يمكن الإشارة إلى أن الحاجات الأساسية حسب نظرية الاختيار كالاتى:



الرسم البيانى - ١: الحاجات الأساسية فى نظرية الاختيار

تحليل الحاجات عند الشخصيات الروائية

يبلغ عدد شخصيات الرواية إلى ١٤ شخصية وفق الجدول الآتي:

الرقم	الشخصية	القارة التي تنتمي إليها	الجنس	الانتماء	المهنة
١	يوسف	آسيا	رجل	فلسطيني	-
٢	نورة	آسيا	إمرأة	فلسطينية	-
٣	غسان	آسيا	رجل	فلسطيني	-
٤	هاري	أمريكا	رجل	أمريكي	كاتب
٥	صول	إفريقيا	رجل	كيني	زعيم مجموعات الصعود
٦	ريما	آسيا	إمرأة	فلسطينية	خبيرة رحلات الصعود
٧	إميل	آسيا	رجل	لبناني	موظف شركة طاقة
٨	الدكتورة أروى	آسيا	إمرأة	فلسطينية	طبيبة
٩	جون	أمريكا	رجل	أمريكي	كاتب وصحفي
١٠	جيسيكا	آسيا	إمرأة	فلبينية	موظفة المصرف
١١	سهام	إفريقيا	إمرأة	مصرية - فلسطينية	موظفة شركة الاتصالات
١٢	سوسن	آسيا	إمرأة	أردنية - فلسطينية	-
١٣	جبرئيل	آسيا	رجل	فلسطينية	رجل الأعمال
١٤	نحاة	آسا	إمرأة	سعودية	متسلقة الجبل

الجدول ١: عدد شخصيات رواية أرواح كليمنجارو

إنّ توزيع الشخصيات الروائية في ثلاث قارات وفقاً لجدول عدد شخصيات رواية "أرواح كليمنجارو" فيمكن تقسيم الشخصيات حسب القارات التي تنتمي إليها. بعبارة أخرى، يوسف، ونورة، وغسان، وريما، وإميل، والدكتورة أروى، وجيسيكا، وجبرئيل،

ونجاة ينتمون إلى آسيا وشخصيتي صوول، وسهام ينتميان إلى إفريقيا وهكذا جون وهاري ينتميان إلى أمريكا. هناك الشخصيتان لم يشر الروائي إلى حاجتهما وهما جبرئيل ونجاة، وبالتالي سيقوم البحث بدراسة ١٢ شخصية، وتقسيمها حسب القارات التي تنتمي إليها.

الشخصيات الآسيوية

يوسف

هو من الأطفال الذين شاركوا في مشروع الصعود إلى كليمنجارو بالرغم من أنه فقد ساقه حينما كان في التاسعة من عمره وقُطع إصبعاه بسبب انفجار «فالإصابة المزدوجة التي تعرّض لها تمنعه من استخدام يده اليسرى، لأن الإصبعين الناجيين من الانفجار لا يتحرّكان.» (نصرالله، ٢٠١٥م: ٥٥) ومع ذلك لم يمنعه أى شىء عن لا يشارك في مشروع الصعود. فيمكن القول إنّ ليوسف المشاكل الفسيولوجية التي يعاني منها ولكن بالرغم من عاهته المستديمة يريد البحث أن يقوم بتحليل حضوره الإيجابي في الرواية تحليلًا نفسيًا على أساس نظرية الاختيار حتى نعرف كيف يمكن الإنسان واجه مشكلة ولكن يدفع بدافع حتى يسبب على حضوره الإيجابي في حياته؟ «ويوسف في الحقيقة هو انعكاس لشخصية الشاب معتصم أبو كرش، المشارك في رحلة الصعود عام ٢٠١٤م.» (كمال أبو بيب، ٢٠١٧م: ٨٥)

إحدى الحاجات البشرية التي تعكس في المضامين الروائية هي الحرية التي تدفع الإنسان أن يعيش حرًا مهما كلفه الأمر. من إحدى معاني الحرية هي «إشعار الإنسان بكرامته وبدوره المدني، وإشعاره بواجباته تجاه وطنه.» (الحبيب، ٢٠١٣م: alwatan.kuwait.tt) كما أنّ الهدف الرئيس لمشروع الصعود هو إحياء روح المقاومة والصمود في ذهن الشخصيات الفلسطينية، وهم «سيقولون لذلك الجيش الصهيوني الذي أفقدهم أجزاء من أجسادهم بأنهم لم يهزموا، ولن يهزموا، وسيثبتون أنهم بما تبقى لهم من أرجل، قادرون على أن يقولوا للبشرية: نحن أبناء هذه الحياة، أبناء شعب يقاتل من أجل حريته منذ أكثر من مائة عام، وإننا لن نهزم.» (نصرالله، ٢٠١٥م: ٩) لذلك يوسف هو أحد

الأطفال الذى يريد أن يبعث رسالته إلى العالم كله من فوق الجبل. فيمكن القول إنَّ وصوله إلى قمة الجبل في ذهنه رمز للحرية. (المصدر نفسه: ١٥٠-١٤٩)

وفضلاً عن ذلك، وظف إبراهيم نصر الله الأطفال لاسيما الفلسطينيين في روايته؛ ليوحى للمتلقى أنَّ المستقبل الزاهر سيحين موعده بأيدي الأطفال الذين قاموا بالدفاع عن حقوق الإنسان الضائعة للفلسطينيين. فإنَّ الحرية من أهم الحاجات التي نراها أكثر حضوراً في ذهن يوسف؛ حيث يتم مشروع الصعود إلى نهايته؛ لأنه يعاني من وضعه الحالي، كما يقول: «أى مجنون ذلك الذى يمكن أن يقول: تعبْتُ من الحرية!» (المصدر نفسه: ١٦٢)

هذا من جهة ومن جهة أخرى هناك تحليل آخر بالنسبة إلى شخصية يوسف، وهو أنَّ الكاتب سمَّاه يوسف بالرغم من اسمه الحقيقي "معتصم أبو كرش" وسبب ذلك هو أنه استلهم بالشخصيات الدينية ضمن روايته. يمكن القول إنَّ هناك تشابه بين هذه الشخصية وشخصية يوسف (ع)، حيث إنَّ يوسف (ع) سقط في بئر بأرض بيت المقدس ثمَّ ذهب به إلى مصر (أبو خليل، ٢٠٠٣م: ٦٧) وكذلك من حيث الإيدولوجيا فإنَّ «يوسف (ع) من الأنبياء وبذل كل جهده في دعوة الناس إلى عبادة الله سبحانه وتعالى وواصل مسيره دون أن يشعر بالإحباط مع أنه واجه المشاكل والصعوبات العديدة، فقد كان موحِّداً قوى الإيمان.» (طاهرى نيا والآخرون، ٢٠١٧م: ٥٦) يمكننا الاستنتاج: إنَّ أرض فلسطين لشخصيتين بمثابة أزمة نفسية في حياتهما وأيضاً أكرم الله يوسف (ع) بالحكم في مصر وهذا بمثابة تحقيق الذات ليوسف حينما وصل إلى قمة كليمنجارو حتى يحقق الحرية لكل البشر. وكذلك كليهما بذلا جهدهما في حلِّ المشكلات دون الشعور بالإحباط.

نورة

هى فتاة من إحدى قرى محافظة نابلس في فلسطين، تعاني من فقد بعض أطرافها بسبب البتر في رجلها. «وبالعودة إلى أبطال رحلة الصعود الحقيقيين، يتَّضح أنَّ نورة انعكاس لشخصية حقيقية، وهى ياسمين النجار، التى خاضت رحلة الصعود عام ٢٠١٤، مع

مجموعة من المتطوعين، منهم كاتب الرواية إبراهيم نصرالله.» (كمال أبو بيج، ٢٠١٧م: ٩١) «وراء كل سلوك دافع، ولكن الدينامية تقضى بأن يكون السلوى محصلة صراع بين شيئين أو أكثر ومن هنا تظهر أهمية فهمنا للدوافع وصراعاتها، والدافع: هو هذا التفكك الذى يطرأ على الاتزان القائم فى صورة توتر يدفع بالكائن إلى إزالة هذا التوتر إعادة للاتزان. فالدافع طاقة تحرك وتوجه حتى يتم القضاء على التوتر ويتحقق الاتزان من جديد. يظهر الدافع فى صورة حاجة يعيشها الشخص فى صورة توتر، فى الموقف المألوف يظهر السلوك المألوف ويكون الإشباع أى: إعادة الاتزان.» (الداهرى، ٢٠٠٨م: ٥٥-٥٤) على هذا الأساس إنَّ نورة تتصرف فى رحلة الصعود بشكل دينامى؛ لأنَّ الدافعية فى وجودها تستثارها حتى تتصرف كأنها لم تواجه بمسألة بتر رجلها أبداً؛ ولذلك إنَّ الحاجة التى تريد أن تشبع هى الحاجة إلى القوة فى المقام الأول وعلى أية الحال ستقوم بإشباع الحاجة إلى الحرية فى الأولوية الثانية. حينما سأل شخصية هارى نورة: لماذا قررت نورة المشاركة فى هذه الرحلة الصعبة؟ فأجابته: «لأننى أوَّمن أنَّ الإعاقة الحقيقية هى إعاقة الإرادة لا إعاقة الجسد. لا للمستحيل فى ضوء المثابرة والمواصلة لتحقيق المراد.» (نصرالله، ٢٠١٥م: ١٩٣)

فإنها تؤمن أنَّ الاعتقاد بقدرة الإرادة التى تنشأ من نظرة التحكم الداخلى فهو أكثر استخداماً لذى الإعاقة. يمكن الاستنتاج من القول المذكور أنَّ نورة تريد أن تشبع حاجاته إلى القوة، كما أنها تحاول تسليق القمة اتجاه حرية فلسطين فى المقام الثانى، حيث إنَّ الصعود إلى كليمنجارو بمثابة التخلص من نيران الاستعمار الصهيونى. وبالإضافة إلى ذلك، قبل أن يبدأ مشروع الصعود، يجب على نورة التثبيت للجنود الصهيونيين أنها تريد أن تخرج من الفلسطينيين للمشاركة فى هذه الرحلة المذكورة. (المصدر نفسه: ٢٢٥) الشئ الوحيد الذى أزعج نورة أنها كانت تتحدث مع مجندة صهيونية، وهى قالت لنورة: «أنك مختلفة عنى مثلما أنا مختلفة عنك. أنا هذه "وربَّت على رجلها السليمة" وأنت هذه. وأرجحت [المجندة] ساق بنطالها الفارغة.» (المصدر نفسه: ٢٢٧) برأى المجندة أنَّ صعود نورة من المستحيل بسبب عاهتها المستديمة. فإنَّ الاستهزاء بنورة هو الدافع الرئيس لمشاركتها فى هذه الرحلة النبيلة؛ لكى تختبر نفسها بالرغم من

كونها مبتورة. إذن المجندة أيضا كانت تترقب النتيجة. ونورة استطاعت أن تصعد الجبل وأرسلت الصورة إلى إميل المجندة الصهيونية. يمكن القول إنّ عملها يدل على الصمود أمام قوات الاحتلال وكانت الحاجة إلى الحرية تدفعها إلى السلوك بالرغم من أنها تعاني من البتر في رجلها.

غسان

طفل من الخليل أحرقت عينه اليمنى وجزء من يده من جراء إحراق المستوطنين بيته سنة ٢٠٠٩م، حيث النار تلتهم لحمه. من أبرز خصائص شخصيته أنه يشعر بمسؤولية كبيرة أمام المجتمع الفلسطيني بالرغم من صغره. ما أتعس الأيام التي مرّت به وهو قد تحسّن بعد خمس عمليات جراحية في الوجه، وثلاث عمليات لترميم يده اليسرى. فإنه قرر عدم المشاركة في هذا المشروع؛ لأنه يقلق على تزامن حضور المحتلين على سطح بيته مع حضوره في رحلة الصعود، فمن الصعب مغادرة البيت. (المصدر نفسه: ٣٣)

والحاجة التي تدفعه لن يغادر البيت هي الحاجة إلى البقاء في المرتبة الأولى، وكذلك ولم يرد أن يسمح لأي مستوطن ليمتلك بيته وهذا يدل على أنه يريد إشباع حاجته إلى الحرية في المرتبة الثانية. كما يمكن الاستنتاج أنّ «الصعود إلى سطح البيت كان بمثابة استرداد الوطن السليب؛ ولذلك ظلّ غسان يحاول التمسك بما تبقى من بيته، طامحا إلى استرداد سقفه، ولم تنته الرواية بتحقيق هذا فحسب، وإنما بقي الأمر معلقا تماما كالوطن الذي لم يرجع بعد، ومازال أبنائه يحاولون بكل قوة وإرادة.» (كمال أبو بيج، ٢٠١٥م: ٨٦)

ريما

كانت خبيرة رحلات الصعود؛ لأنها قد صعدت الجبل سبع مرات وهي صاحبة فكرة مشروع الصعود دعما لصندوق إغاثة الأطفال الفلسطينيين، الذي يعود له الفضل في علاج آلاف من الأطفال الفلسطينيين الذين فقدوا بعض أطرافهم بسبب هجومات قوات الاحتلال وأصيبوا بأمراض مختلفة.

الشيء المهم الذي جعل ريما تخطّ مشروع الصعود هو إشباع حاجتها إلى القوة.

فيمكن القول إنها خيرة بعيد من رحلات الصعود في حياتها فأرادت أن تجعل المصابين بفقد أطرافهم يثبتون قدرة العزم والإرادة في هذه الرحلة الصعبة. «وترى نظرية الاختيار أنَّ الحاجة إلى القوة غالبا ما يتم التعبير عنها من خلال سلوك المنافسة مع الآخرين المحيطين بالفرد أو بواسطة السلوكيات التي تعطى الفرد الإحساس بأن له قيمة أو أنه قد أنجز شيئا ما، أو شارك في تخطيط وتنفيذ مشروع معين، كما أنَّ الحاجة إلى القوة يمكن إشباعها من خلال القيام بسلوكيات تسهم في مساعدة الآخرين على إشباع حاجاتهم تأكيدا على أنَّ لديه القوة والكفاءة لذلك.» (الجناعي واليوسف، لاتا: ١٤)

إنَّ أقوال ريماء في المخيم حول صعود صخور إلى القمم وهدف من المجيء في هذه الرحلة أفضل دليل على أنها تريد إشباع حاجتها إلى القوة. «فهذه، أولا وأخيرا رحلة ذاتية، وليست لإثبات أي شيء لأي شخص خارجك.» (نصرالله، ٢٠١٥: ٣١٧)

إميل

هو شاب مسيحي لبناني ومعه الكاميرا يحب التقاط الصورة من المتسلقين في الرحلة؛ ليسجل إرادة المتسلقين أمام صعوبات الرحلة ويدعم الأطفال الفلسطينيين. قام الكاتب بوصفه كالآتي: «الشباب اللبناني ذو البنية المتينة والرأس الحليق» (المصدر نفسه: ٤٢)

وهو موظف في شركة الطاقة أراد أن يتسلق كليمنجارو بعيدا عن أجواء تلك الشركة كانتظاره القرار بشأن منصبه الجديد. (المصدر نفسه: ١٧١)

الشيء الوحيد الذي استثاره هو طلب السلام للإنسان، دون أن يهتم انتماء إلى ثقافة أو ديانة خاصة: «كان يرى الأمريكي واللبناني والفلسطيني والفلبيني والتزاني والسعودي والأردني، كأنهم نموذج هائل لبشرية يحلم بها.» (المصدر نفسه: ١٧١)

وخلاصة القول أنَّ من دواعي حضوره هو السعي إلى نيل التعايش السلمي لجميع الأناس لاسيما الفلسطينيين: «وإذا تحقق الانتماء الذي هو ثمرة التعايش السلمي فإنَّ المواطن سيلتزم بالنظام العام في الدولة، ويساهم في الأعمال الخيرية، ويؤدى عمله بإتقان وإخلاص، ويتخذ الحوار أساسا لحل المشكلات وفضّ الخصومات بين أفراد المجتمع، ويحافظ على نظافة ونقاوة وطنه، ويحمي المرافق العامة، ويرسخ الاستقرار في

الوطن. وبالمجمل، يسعى إلى كل ما فيه خير لوطنه، ويتجنب كل ما فيه شر لوطنه.» (إسماعيل وعارف، ٢٠٢٣م: ٢٩) وبناء على ذلك، إنّ حاجته إلى الحب والانتماء تسبب حضوره في هذا المشروع الإنساني دعماً للفلسطينيين. ربما هذا منشود الكاتب، وهو مسيحي يعيش مع المسلمين ويرى الطريق السلمي طريقاً وحيداً للمعاش مع الآخرين.

الدكتورة أروى

هي طبيبة عيون، تهتم بمساعدة الآخرين. يمكن القول إنها حنون ورقيقة القلب والمشارع. في الحقيقة كانت تحبّ أن ترافق غسان في رحلة الصعود، لكنه لم يشارك في الرحلة حتى لا يحتل المستوطنون بيته؛ وبالرغم من أنها استمرت التسلق ولكن ما زالت تستعيد أعمال وأقوال غسان في فكرتها حينما تسلّقت الصخور والسفوح والجبال. الحاجة إلى القوة هي الشيء الوحيد الذي توج في فكرة الدكتورة أروى؛ لأنها ترى أنّ الصاعدين لا يصلون إلى القمة إلا إذا ترعرعت فيهم قوة العزم والمنافسة مع الآخرين لاسيما الأطفال المبتورين؛ ولذلك، أروى تشبع حاجاتها إلى القوة مع القيام بسلوكيات لمساعدة الآخرين، بالرغم من أنّ غسان لم يشارك في رحلة الصعود. يمكن الاستنتاج من أفعال وأفكار وأقوال الدكتورة أروى بأنّ الحاجة إلى القوة تجعلها تشارك في هذا المشروع وتستعيد حواراتها مع غسان حتى تحدم في تصعيد الروح المعنوية للمصابين، بعبارة أخرى إنها تؤدي دور المرشد النفسى. (نصرالله، ٢٠١٥م: ٣٠١)، حيث تبالغ في التعبير عن مشاعرها الإيجابية نحو غسان وكل من الصاعدين المصابين وتكرّس ذاتها لمساعدة المصابين، فلا يمكن إنكار سلوكياتها تجاه الآخرين من أجل إشباع حاجتها إلى القوة.

جيسيكا

هي فتاة فلسطينية، كانت تعيش في مدينة نيويورك، وتعمل كموظفة في مصرف. وقعت في حبّ مديرها توم بشكل غير شرعى؛ لأنه كان متزوجاً. في الحقيقة أراد توم منها أن يقوموا كلاهما برحلة الصعود، إلا أنه تركها حين وصل إلى مدينة أروشا في تنزانيا.

بالرغم من أن مسألة صراع جيسيكا وتوم تنتمي إلى مسألة الحب والانتماء ولكن اختارت أن تشارك في تلك الرحلة. يمكن القول إنها تتصرّف حتى تشبع حاجتها إلى القوة في حياتها. ما أكثر الناس يشكون من حقوقهم الزوجية ورفع المسؤولية عن أنفسهم في مواجهة المشكلات النفسية؛ حيث يعتبرون الآخرون سببا رئيسا في مشكلاتهم، وينسون أنّها نتيجة سوء اختيارهم في الماضي. جدير بالذكر أنّ الحاجة التي لم تُشبع بعد عند جيسيكا هي الحب والانتماء، ولكن الشيء الذي يحضرها في هذه الرحلة قبول المسؤولية من صراعاتها الماضية فلديها روح تستمرّ إلى الأمام دون التوقف؛ حيث تريد الهروب من أعمالها السابقة والمشاركة لإثبات قوتها أمام الصراعات والصعوبات: «كل شيء إلا الرجوع مكسورة». (المصدر نفسه: ٢٠٦)

وخلاصة القول أنّ مصيرها مكسورا حينما كانت متورطة بحب توم بشكل غير شرعي، إلا أنّها رفضت الاستمرار وتمكنت من تغيير مصيرها الحالي. فيكون فعل جيسيكا درسا للذين لم يتمكنوا من فهم معنى الحب في حياتهم وأدى ذلك إلى أزمة عاطفية لهم..

سوسن

هي فتاة أردنية فلسطينية، تهتم بجماها وتجميل نفسها؛ بحيث تسريحة شعرها أكثر أهمية من حضورها في الرحلة. (المصدر نفسه: ٢٠٩) يمكن القول إنها رؤوفة وحامية للمشاريع الإنسانية، تعتبر من أنشط المتطوعات اللواتي يشاركن في هذا المجال.

هذا و، تتمثل سوسن أشخاصا لا يدعون مشكلات الحياة تؤثر عليهم؛ لأنّ فيهم التفاؤل والمثابرة. فأينما تظهر سوسن ينشر جوّ رائع بين أعضاء المجموعة. لم يشر الكاتب إلى أفكارها وأعمالها في الرواية؛ فلا يمكن تحليل شخصيتها حسب مقومات نظرية الاختيار، إلا يمكن الاستنتاج من خلال الفقرات التي تنعكس بعض أعمالها. فهي تريد تغيير جو المجموعة ليسود الصاعدين الأمل؛ لأنها تشارك في مثل هذه المشاريع حتى تشبع حاجتها إلى المتعة.

الفرق الرئيس بين نظرية الاختيار والنظريات الأخرى هو أنّ وليام جلاسر يرى أنّ بعض أفعالنا تهدف إلى إشباع الاستمتاع والمرح. في الحقيقة يحتاج الإنسان إلى

المرح لتنشيط الجسم وتحريك العقل، وبالتالي النظرة التفاؤلية. ترى نظرية الاختيار «أن الحاجة إلى الترفيه تعني الحاجة إلى الاستمتاع من أجل الاستمتاع في ذاته، ويشمل كل سلوك يقوم به الفرد بهدف الاستمتاع فقط، مع ما يصاحبه ويترتب عليه من إحساس بالمتعة، قد يمثل هذا النشاط في ممارسة هواية، أو اللعب، أو مشاهدة الأفلام، ...، وبجانب الاستمتاع، يقوم الترفيه بدور مؤثر في تنشيط الجسم وتحريك العقل. ومع تقدم التكنولوجيا قل المجهود البدني الذي يبذله الإنسان كما زادت أوقات الفراغ، كما زاد مخزون الطاقة في الشخصية، وبالتالي زادت الحاجة إلى الترفيه والترفيه الجسمي الذي يتناسب مع السن ومتطلبات البدن مثل ممارسة الألعاب الرياضية، والرحلات الخلوية، والمخيمات وغير ذلك من النشاطات البدنية التي تمتص الطاقة الزائدة». (الجناعي واليوسف، لاتا: ١٥)

الشخصيات الإفريقية

صوول

هو دليل مجموعة الصعود، من تنزانيا. أراد أن يكون لاعب كرة القدم في أوروبا للانضمام إلى فرقها ويتحول إلى نجم عالمي قبل أن يكون دليلا لمجموعات الرحلات. الشيء الذي قسّم حياة صوول إلى قبل وبعد هو الوصول إلى مدينة أروشا التي يقع فيها جبل كليمنجارو.

إنّ صوول رمز للذين يدركون أنّ الإنسان لم يستطع التغلب على كل الحواجز. فإنه بالرغم من كونه زعيم هذه المجموعة يحب جميع أفراد هذه المجموعة، فيحاول مساعدتهم في طريق الصعود؛ ولذلك الحاجة التي تستثاره حتى يشبعها هي الحب والانتماء. فهو ذو مسؤولية عظيمة أمام المتطوعين والمشاركين في رحلة الصعود: «فكر صوول: ليس لنا سوى عُذر واحد أمام الجبل، ونحن ننسأه على هذا النحو، عُذر واحد فقط هو أننا نتمسك بالحياة كي لا ننزلق أو ينزلق واحد منا إلى فم الموت. ولا أظن انشغالنا بحياة مَنْ معنا يمكن أن يغضب كيلى^١». (نصرالله، ٢٠١٥م: ٢٤٨)

١. القصد من كيلى نفس كليمنجارو

يلاحظ أنّ صوول يركز على إشباع حاجته إلى البقاء ولكن الشيء الهام الذي يوصله إلى هذه النتيجة أنه يشدّد على الحب والانتماء بين جميع الأفراد. وكان الدافع لهذه الرحلة حبه لجميع البشرية دون الاهتمام بانتمائهم الثقافي والديني وغيرهما.

سهام

شابة مصرية فلسطينية تزوّجت منذ وقت قريب وحاليا موظفة في إحدى شركات الاتصالات. إنها «متوسطة القامة، البيضاء المحجبة ذات العينين الواسعتين» (نصرالله، ٢٠١٥م: ٤٤) لها هدف عام لحضورها في هذا المشروع، وهو دعمها لطفلين، أما هدفها الخاص فهو إنجاب ولد قوى بحيث يستمدّ قوته من روح الجبل. وفي الحقيقة لم تكن تريد أن تحمل قبل مشاركتها في هذا المشروع: «إني أرى ابني الذي لم ألدّه. لن أعود إليه لأقول له إنني لم أستطع أن أصل بك إلى قمة الجبل.» (المصدر نفسه: ٢١٨)

يمكن القول إنّ رغبات سهام تجعلها تستمر الرحلة، والمحرك الذي يستأثرها في استمرار الرحلة هو إشباع حاجتها إلى القوة، بعبارة أخرى هي تحاول مواجهة صعوبات الحياة حتى تشعر بالقيمة. إذن، استطاعت أن تنجز وتشارك في مشروع معين فتبادرت بالمشاركة في هذا المشروع الإنساني من أجل مستقبل زاهر: «قدومى إلى هنا هدفه أن أبدأ مرحلة جديدة؛ لأننى لم أحضر إلى هنا من أجل الماضي، حضرتُ إلى هنا من أجل المستقبل البعيد.» (المصدر نفسه: ١٠٧)

الشخصيات الأمريكية

هارى

هو الكاتب الشاب الذى حاول أن يحضر في هذا المشروع في اللحظات الأخيرة. هارى هو الشخصية الرئيسة في رواية "ثلوج كليمنجارو" لإرنست همنغواي^١ الذى استعاره إبراهيم نصرالله في روايته هذه. ويجسّده نصرالله بالميزات التى كان هارى في فلم ثلوج كليمنجارو: «كان بجانبه شاب وسيم يرتدى بدلة سفارى، ويضع قبعة على رأسه، يذكر بممثلى السينما فى الخمسينيات من القرن الماضى. أضاف صوول: أقدم لكم

1. Ernest Hemingway.

رفيق رحلتنا الجديد: هارى.» (نصرالله، ٢٠١٥م: ٤٢)

الإخلاص في الحب أمر إنساني؛ فإن الأطفال الفلسطينيين يحبّون وطنهم حباً جماً. وتأسيساً على ذلك فإن نشأة إنتماء الأطفال للوطن والدفاع عنه لتحريره تؤدي إلى حب الوطن وضمن هذا الطريق يباهى الشبان الفلسطينيون بالدفاع عن المثل والمبادئ المقدسة. وأما هارى فهو فقد القيم لاسيما الحب وأصبح ضحية هواه.

في رواية إرنست همنغواي لم يستطع هارى تسلق الجبل فمات أخيراً إثر عدوى في ساقه. وفي الحقيقة يصوّر همنغواي اللحظات الأخيرة من حياته؛ حيث إنه واجه صراعاً داخلياً مع حب هيلين وساندرا، بتعبير آخر إن صورة همنغواي لهارى هي صورة إنسان بلا إرادة ينحدر إلى القاع في نهاية الرواية. ولكن استعار إبراهيم نصرالله هذه الشخصية في روايته؛ ليرسم له مسألة الاختيار مرة أخرى، كما استطاع هارى أن يتسلق الجبل باستعانة قوة اختياره. ربما إنَّ القمة التي أرادها هارى التسلق إليها هي هيلين وهدفه تدارك أخطائه الماضية مما جعلتها في المصائب. (المصدر نفسه: ٣٤٥) فيمكن الاستنتاج أنَّ هارى يريد أن يشبع حاجته إلى الحب، حيث كان يرى حب الأطفال المتورين للحياة.

جون

هو كاتب وصحفي أمريكي وله بنتان، تبلغ إحداهما ٧ أعوام والأخرى ١٤ عاماً، ولكن مع الأسف زوجته الفلسطينية ماتت. لم يصفه الكاتب إلى وصفا مادياً فحسب، وإنما وصفه بأنه يدعم الجمعيات الخيرية طوال حياته. في الحقيقة تبرز المسؤولية من أفكاره، بحيث لا يهم إنه مسؤول مباشر عن ابنتيه أو مسؤول أمام المجتمع الفلسطيني بمثابة الصحفي الذي على عاتقه انعكاس قمع الشعب الفلسطيني (المصدر نفسه: ١٩٨) يشتمل عالمه على الوصول إلى الحياة الآمنة في ظلّ السلام، فإنَّ الحاجة التي تحضره إلى ذلك المشروع تنتمي إلى الحرية؛ ولذلك يسعى إلى إشباع هذه الحاجة في نفسه. وبما أنَّ الوصول إلى الحرية ما زال صعباً يشبهه الكاتب بأسطورة سيزيف. قرّر جون أن يحمل يوسف ونورة على ظهره ويحبّ أن

يساعدتهم في تلك الرحلة ولكن استعاد أسطورة سيزيف في ذهنه حين تسلقه؛ حيث كان سعيه دون جدوى. كما أنه يطلب من جميع الناس في أنحاء العالم أن يحاولوا لتحرير فلسطين، إذن يشتهى وحدة البشرية لنشر السلام: «استعاد صورة سيزيف بصخرته، سيزيف الذى كلما أوشك أن يبلغ القمة وجد نفسه، هناك، في القاع، حاملا صخرته من جديد!» (نصرالله، ٢٠١٥م: ٣٣٤) أما علاقته بأسطورة سيزيف، فهو أنّ «سيزيف أحذق البشر كما يقول الإغريق القدامى وقد عُوقب على حذاقته بأن يعمل بلا نهاية ولا توقف في العالم الأسفل إلى الأبدية. إذ حكمت عليه الآلهة بأن يدحرج مرمرة إلى قمة تل ثم تسقط قبل وصولها القمة وهو رمز للعبث وكان سيزيف ملك كورونثيا وكان ملكا بخيلا.» (كورتل، ١٩٩٣م: ١٦٤) ولذلك وظف الشعراء والكتاب هذه الأسطورة في أشعارهم ومؤلفاتهم، كما استلهم إبراهيم نصرالله من أسطورة سيزيف في روايته.

يريد إبراهيم نصرالله باستلهم قصة مصير سيزيف أن يرسم مصير الشعب الفلسطيني، كما يريد أن يدعو الشعوب الأخرى إدانة السياسة الصهيونية تجاه تحرير أراضى فلسطين، وكذلك يريد من المجتمع الدولي تقرر تجميد عملية التطبيع مع الكيان الصهيوني؛ لأنّ الباحثين عن الحرية ظلّوا يقاتلون طوال السنوات الماضية ولم يحققوا حياة آمنة بعد. فيبدل إبراهيم نصرالله تدحرج المرمرة إلى القمة بحمل أولاد جرحى حتى يخبر القارئ أنّ الوصول إلى السلام بأيدي دعاة الحرية جميعا وإلا سيبتلى الشعب الفلسطيني بمصير سيزيف.

التحليل الإحصائي لحاجات الشخصيات الروائية

تجيب نظرية الاختيار عن هذا السؤال: لماذا الانسان يتصرف؟ فإنها تركز على كيفية السلوك البشرى والتصرف من قبل الإنسان. ولكن الدافع الرئيس الذى يدفع الإنسان ليتصرف في حياته هو الحاجة. يمكن القول إنّ الحاجات البشرية بمثابة محرك يحرك الانسان ليقوم بفعل بعض الأعمال لتكون حياته دون أذى معاناة.

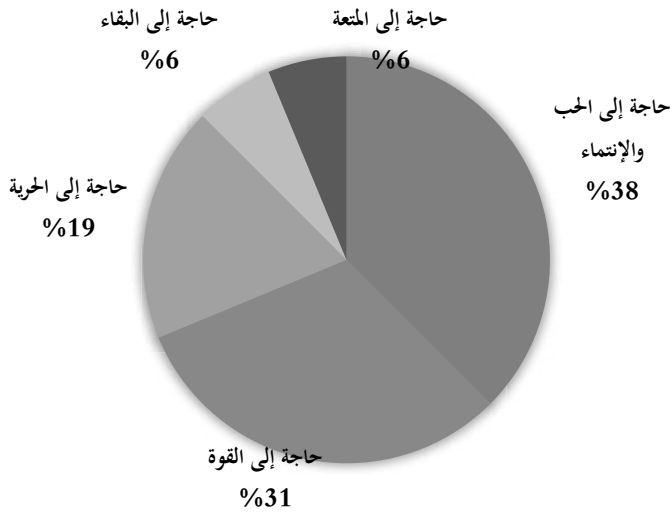
يلاحظ في رواية "أرواح كليمنجارو" أنّ كل شخصيات الرواية حقيقية،

بعبارة أخرى إنها بمثابة المجتمع الإنساني الذي يحاول الوصول الى ما يميل. وبناء على ذلك، يمكن تحليلها من الرؤية النفسية للوصول إلى النتيجة. وبما أنّ الهدف الأعلى في هذه الرواية هو وصول الإنسان إلى القمم، والتغلب على المصاعب ومواجهتها؛ فيمكن الاستنتاج أنّ الشخصيات الروائية تستثار من جانب الحاجات التي تجعلها في هذا المشروع الإنساني. والدافع الرئيس الذي يحرضهم المشاركة في هذه الرحلة النبيلة هو حاجاتهم الغالية التي تجعلهم احراق كل الحواجز.

انقسمت الحاجات الأساسية على ثلاثة أقسام بالنسبة إلى الشخصيات الروائية. فإنّ الحاجة إلى الحب والانتماء تواجدت ٦ مرات، ثم الحاجة إلى القوة وردت ٥ مرات، أما الحاجة إلى الحرية فهي جاءت ٣ مرات في الرواية، والحاجة إلى البقاء الحاجة إلى المتعة وردت كل منهما مرة واحدة. يمكن عرض هذه الحاجات في جدول التقسيم المئوي كالآتي:

الرقم	الحاجات الأساسية	التكرار	التكرار المئوي
١	الحاجة إلى الحب والانتماء	٦	٣٧,٥%
٢	الحاجة إلى القوة	٥	٣١,٢٥%
٣	الحاجة إلى الحرية	٣	١٨,٧٥%
٤	الحاجة إلى البقاء	١	٦,٢٥%
٥	الحاجة إلى المتعة	١	٦,٢٥%
٦	المجموع	١٦	١٠٠%

المجدول - ٢: جدول تكرار الحاجات الأساسية في رواية أرواح كليمنجارو



الرسم البياني - ٢: حاجات الشخصيات الروائية

وفقاً للرسم البياني لحاجات الشخصيات الروائية، الحاجة إلى الحب والانتماء أكثر حضوراً في النص الروائي (٣٨٪)؛ لأنّ السلوكيات التي تُصدر عن الشخصيات تركز على دافع الحب. واحتلت الحاجة إلى القوة (٣١٪)، والحاجة إلى الحرية ورتت (١٩٪)، والحاجة إلى البقاء والمتعة ورد كل منهما (٦٪).

النتيجة

قام البحث بدراسة الشخصيات الروائية من خلال تقديم الجداول والرسوم البيانية، وتوصل إلى ما يأتي من النتائج:

- أهمّ الحاجات السلوكية في رواية "أرواح كليمنجارو" حسب الجداول والرسوم البيانية على النحو الآتي: الحاجة إلى الحب والانتماء تدفع الشخصيات - في المرتبة الأولى - إلى الحضور في رحلة صعود إلى كليمنجارو حضوراً واسعاً، والحاجة إلى القوة في المرتبة الثانية، والحاجة إلى الحرية في المرتبة الثالثة، كما أنّ الحاجة إلى البقاء تحتل المرتبة الرابعة والحاجة إلى المتعة تقع في المرتبة الأخيرة.

- المحرك الداخلي الذي يجعل الإنسان يؤدي العمل هو الحاجة. ويعتمد أداء الشخص على قدراته ودوافعه؛ حيث الاستعداد للقيام بالعمل يبنى على قدرة الشخص على إشباع حاجاته.
- مفهوم المقاومة أمام المجتمع أو أمام صراعاتنا الداخلية مشتمل على عنصر الحب والانتماء، فلن نستطيع أن نواجه القضايا الوطنية أو الشخصية إلا من خلال العطف إتجاه الآخرين.
- الحياة والتعايش السلمى فى ظلّ الأمن يدفعان البشر إلى السعى والمثابرة، ولكن لا يناهما إلا أن يحبّ جميع الناس، وبالتالي لا يعير أى اهتمام لثقافتهم ودياناتهم كما يلاحظ أنّ جون كان بالرغم من أنه أمريكى، يرجو أن يعيش الشعب الفلسطينى بأسره عيشة فى ظلّ الأمن.
- بناء على الجداول والرسوم البيانية، الحاجة إلى البقاء لها حضور قليل فى النص الروائى (٦٪)، وهذه النسبة المئوية تشير إلى أنّ هناك فرقا أساسيا بين نظرية الاختيار لجلاسر ونظرية تحقيق الذات لأبراهام ماسلو؛ إذ إنّ آراء ماسلو فيها تحديات كبرى، بعبارة أخرى يجب على المبتورين أن يحققوا الحاجات السفلى على أساس هرم توزيع الحاجات ثم يتمكنون من نيل الحاجات العليا، إلا أنهم استطاعوا تسلق كليمنجارو بالرغم من أنهم كانوا يشعرون بعدم إشباع حاجاتهم الفسيولوجية.
- الرياضة تعتبر أداة تواصل فريدة فى نوعها، يمكنها أن تجعل الدول أكثر دراية ببعضها البعض للتفاعل والتبادل الأوسع بأشكال مختلفة؛ ولذلك فإنّ الوظيفة المهمة للرياضة تكمن فى تطوير التواصل وتهيئة الظروف للسلام. فاستخدم إبراهيم نصرالله رياضة تسلق الجبل فى روايته، مما يدل على أنّ استخدام الشخصيات بثقافتها المختلفة مبنى على التعايش السلمى فى جميع أنحاء العالم؛ ولذلك فإنّ إبداع الكاتب فى هذه الرواية هو دمج السلام والوظيفة العالمية والرئيسة للرياضة.

المصادر والمراجع

- أمل، أحمد. (٢٠٠١م). مركز الضبط وعلاقته بمتغيري الجنس والتخصص العلمي. ط ١. بيروت: بحوث ودراسات في علم النفس.
- جلاس، وليام. (١٣٩٠ش). ثوري انتخاب درآمدی بر روان شناسی امید. ترجمة على صاحبی. طهران: سایه سخن.
- جلاس، وليام. (١٣٩٣ش). واقعت درماني. ترجمة على صاحبی. طهران: سایه سخن.
- الجناعي، منى بدر؛ على اليوسف، هيفاء. (لاتا). «الدور المدرك للأسرة الكويتية في إشباع حاجات أفرادها من منظور نظرية الاختيار». كلية التربية الأساسية. دولة الكويت. صص ٤٩-١.
- الجوي، سلمى الخضراء. (٢٠٠١م). الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث. ترجمة عبدالواحد لؤلؤة. ط ١. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- الدهري، صالح حسن. (٢٠٠٨م). أساسيات التوافق النفسي والاضطرابات السلوكية والانفعالية. عمان: دار صفاء.
- شوقي، أبو خليل. (٢٠٠٣م). أطلس القرآن. دمشق: دار الفكر.
- الصمادي، أحمد عبد الحميد المجيد؛ فايز كريم أحمد الزعبي. (٢٠٠٧م). «أثر برنامج إرشاد جمعي بطريقة العلاج الواقعي في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى عينة خاصة من الطلبة الأيتام». مجلة العلوم التربوية والنفسية. جامعة البحرين. المجلد ٨. العدد ١. صص ١٣١ - ١١١
- طاهري نيا، علي؛ معصومه شبستري؛ محمد علي العامري. (٢٠١٧م). «سيميائية شخصية يوسف (ع) القرآنية: قراءة بنوية سيموطيقية». مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها. السنة السابعة. العدد ٢٤. صص ٤٧-٦٨.
- عبادتي، شهناز. (١٣٩٩ش). «تحليل روانشناختی عنصر شخصیت در داستانهای کودکان بر مبنای نظریه گلاس (با تأکید بر آثار شاخص پس از انقلاب اسلامی)». رساله دکتری رشته زبان و ادبیات فارسی. دانشگاه علامه طباطبائی. دانشکده ادبیات و زبانهای خارجی.
- غياثی شهری، بی بی زهره. (١٣٨٧ش). «نوگرایی در آثار ابراهیم نصرالله». پایان نامه ارشد رشته زبان و ادبیات عرب. دانشگاه تربیت مدرس. دانشکده علوم انسانی.
- کمال أبو بیح، علا عزّام. (٢٠١٧م). «البنية الروائية في رواية "أرواح كليمنجارو" لإبراهيم نصرالله». رسالة الماجستير في قسم اللغة العربية وآدابها. جامعة النجاح الوطنية. كلية الدراسات العليا.
- کورتل، آثر. (١٩٩٣م). قاموس أساطير العالم. ترجمة سهی الطريحي. ط ٦. دمشق: دار نبوی للمؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- المحاسنة، شرحبیل إبراهيم أحمد. (٢٠٠٧م). «بنية الشخصية في أعمال مؤنس الرزاز الروائية دراسة في ضوء المناهج الحديثة». أطروحة الدكتوراه في الأدب قسم اللغة العربية وآدابها. الأردن. جامعة

مؤتة عمادة الدراسات العليا.

محمد، نصر الدين. (١٩٨٠م). «الشخصية في العمل الروائي». مجلة الفيصل. السعودية. العدد ٣٧. صص ٥٤-٢٢.

نجيب موسى، موسى. (٢٠١٦م). التأهيل الاجتماعي لأسر المسجونين. عمان: مركز الكتاب الأكاديمي. نصرالله، إبراهيم. (٢٠١٥م). أرواح كليمنجارو. الدوحة: دار بلومزبري - مؤسسة قطر للنشر. ووبلدينج، رابرت اي. (١٣٩٥ش). واقعية درماني برای قرن بیست و یکم. ترجمة على صاحبي؛ حسين زيرک. طهران: سايه سخن.

Glasser, William (1998). *Choice Theory: A new psychology of personal freedom*. New York: Harper Collins Publishers

المواقع الإلكترونية

إسماعيل، أردوان مصطفى؛ عارف على عارف. (٢٠٢٣م). «أثر التعايش السلمي في حماية الوطن في السنة النبوية: دراسة تحليلية في ضوء الواقع المعاصر».

Journal of Islam in Asia. Vol: 20. No. 2.

أجراس، نظرية وليام جلاسر

Shahatit• Sahar. (2022)

<https://www.agraas.com/studies-researches/90590-william-glassers-theory22/>

الحبيب، طارق. (٢٠١٣) الوطن، إشباع الحرية

<https://alwatan.kuwait.tt/articledetails.aspx?id=299949&yearquarter=20133>